

التركيب الشرطي المتضمن (إن) الدال على الثنائية التقابلية في الآية (٧٨) في سورة النساء ...

أ. د. نوزاد حسن خوشناو

التركيب الشرطي المتضمن (إن) الدال على الثنائية التقابلية في الآية (٧٨) في سورة النساء - دراسة صوتية -

أ. د. نوزاد حسن خوشناو

جامعة صلاح الدين / كلية اللغات
قسم اللغة العربية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
توطئة

تشكّل اللغة وسيلة مهمة من وسائل الاتصال بين ابناء المجتمع اللغوي الواحد، وهي منظومة اشارية قابلة للتعبير عن مجمل معارف الانسان وتصوراته عن العالم، الى جانب قدرتها على التعبير عن الصيغ المجردة للتفكير "المفاهيم والافكار"^١، فالمفاهيم تشكل في حياة البشرية مصدرا للمعلومات التي تجعل الفرد قادرا على التمييز، وهذه القدرة هي التي تحمل الفرد على تحقيق الانسجام بينه وبين الكون، والمفاهيم قائمة على اساس العلاقات والوظائف. ان مصدر المفاهيم هو الانسان في كليته، والسياق في شموليته، أي الانسان بإمكانياته اللامحدودة في تشيد ابنية ذهنية، والسياق هو المحيط الذي يعيش فيه الانسان، وعموما فان المفاهيم تستقي عن طريق السمع او البصر، لذلك فهي جزئية ظرفية، وليست مطلقة.^٢

اما الافكار فهي وظيفة الدماغ، والانسان لا يغدو ذاتا مفكرة الا حين يمتلك اللغة والمفاهيم، لان اللغة هي واقع وجود التفكير، ذلك ان الفكر لا يظهر الا في لباس لغوي، وبما ان "اللغة تعبر عن محتويات العالم فهي تقوم بنقلها الى مجموعة من المفاهيم العقلية"^٣ فكلما كان التفكير منطقيا ارتقت اللغة الى مستواه، واللغة القادرة على اللحاق بالفكر المنظم، هي:

اللغة المثالية التي تسعى لخدمة العلم بالمعنى الذي تمسي فيه المصطلحات محدودة، والمفاهيم يقينية، ذلك باستخدام معاني المفردات بشكل محدد".^٤

والخوض في فلسفة اللغة ومفاهيمها، يكون عن طريق الاستغراق في التفكير والتأمل والذي ينظم الفكر هو المنهج، واللغة هي الاطار الذي ينظم الفكر.

لقد شكلت المفاهيم الركيزة التي رست عليها طبيعة التفكير في المسائل اللسانية عند الرعيل الاول من العلماء، ومن تبعهم فيما بعد، ويعتبر القرطاجني في كتابه " منهاج البلغاء وسراج الادباء " العقل الذي صاغ مجموعة من المفاهيم التي تتعلق باللسانيات، فاستطاع بهدي تلك المفاهيم اكتشاف الخصائص المميزة للغة، فهو يمتلك تفكيراً نقدياً قادراً على تحليل السلوك اللغوي، يوصفه، ويفسره، بتأمل ابداعي يؤسس للنظريات اللغوية الحديثة.

منهجه:

لا يمكن تتبع مسير الظواهر وتفسيرها من غير توافر منهج سليم يتحكم في ترتيب الافكار وتصنيفها، فالمنهج بذلك هو "فن النظر الصائب لسلسلة من الافكار العديدة من اجل الكشف عن الحقيقة"^٥ أي توجيه الافكار توجيهاً صحيحاً وصولاً الى " استنباط الحكام العامة والنتائج الكلية، والخروج بالمبادئ والنظريات التي تمثل العلوم والمعارف "^٦.

والباحث يجب ان يكون على دراية بتوافر عناصر مشتركة واخرى متباينة بين الموضوعات، وهذا التصنيف هو الاساس في تنظيم المعارف والحقائق، فالخوض في اعماق الظاهرة، والقدرة على الاستدلال، في ضوء منهج علمي وسيلة ناجحة لتحديد العمليات الذهنية والوصول الى نتيجة مرضية. اختط حازم لنفسه منهجاً اصيلاً في التعامل مع النص واستخلاص مفهوم يتسم بالتمايز في تأصيل علم للشعر عن طريق استنباطه للسانيات كلية تدرج في تحتها لسانيات جزئية ، ايماناً منه بان الشعر مرتكز اللغة، عليه فيمكن عد " مشروع حازم مغامرة جريئة تنجده الى بناء معطيات نظرية، وتأصيل مواقف وتصورات تتسم بكثرة من الجهد، من جل الانفلات من اسر التقليد والبغية لإنشاء مقاربة اجتهادية، لا تستكين الى الجاهز، بل تعمل بإصرار لا ابتكار طريق خاص في التفكير يتميز بالطابع الاجتهادي والتأصيلي "^٧. فهو يعالج

التركيب الشرطي المتضمن (إن) الدال على الثنائية التقابلية في الآية (٧٨) في سورة النساء ...

أ. د. نوزاد حسن خوشناو

الموضوعات اللسانية من زاوية الشعر متجاوزا في منهجه التطبيقي القواعد المعيارية المتعلقة بمفهومي الخطأ والصواب الى المفاهيم الخاصة بالقمم الجمالية التي تنماز بها اللغة الشعرية التي تتسم في تعاملها مع اللغة بخصوصية تجاوز الابلاغ الى التأثير.

ان منهجه الذي يتجلى في اخضاع دراسة الشعر لعلم اللسانيات وفي مقدمتها علم البلاغة هو تخليص دراسة الشعر من الاطر المنطقية والتهوين من قيمتها. فاللسانيات عنده علم، اذ اشار في صريح المصطلح الى "علم اللسان" المصطلح الذي خصت به المعرفة اللغوية المعاصرة بدليل انه قسم اللسان قسمين احدهما علم لسان كلي ومثيله علم البلاغة، وثانيهما علم لسان جزئي ويتجلى ذلك في قوله: "معرفة طرق التناسب في المسموعات والمفهومات لا يوصل اليها بشيء من علوم اللسان الا بالعلم الكلي في ذلك وهو علم البلاغة"^٨. وان علم البلاغة يرتبط بعلم لغة الادب وبالتالي فهو علم لسان، اذ المرتكز عليه في الادب هو اللغة ولغة الشعر تعمل على الربط بين الصوت والدلالة^٩ وهذه اللغة تتسم بانها لغة مثالية تباين اللغة المتداولة.

وخلاصة الامر ان منهجه يتسم بالحوار بين النص ومرتكزه، في ضوء تفكير منطقي يستند الى التحليل واستنباط المفاهيم، وهو في ذلك ليس بمنأى عما اختطه القدماء، غير ان ما يميزه هو الارتقاء بمستوى التعامل مع النص، فالجديد في منهجه هو عدم الانغلاق داخل اطار التفكير النقدي لمن سبقه من العلماء، إذ وجد من ان هناك ضرورة منطقية لإنتهاج منهج مخصوص وهو يتناول بالدراسة المفاهيم الاساسية التي تعمل على الربط بين اللغة والادب.

ولسنا هنا بسبيل تقويم الجانب النقدي الادبي للقرطاجني بقدر ما نتغيا ابراز استبهاره لمفهوم اللغة، اذ لم ينل هذا الجانب حظا من الدراسة عند دارسيه فقد توقفت دراسة الدكتور جابر عصفور عند تأثر حازم بمحاولة الفلاسفة المسلمين التوفيق بين النظر الارسطي ومقتضيات الشعر العربي، وتقسيم الادراك الى حسي وعقلي^{١٠}. وليست دراسة الدكتور عبد العزيز حمودة بمنأى عن هذا التوجه في تعامله مع المنهج.

ان الاحاطة بجهد القرطاجني اللساني تشكل رافدا اساسيا للبحوث والدراسات التي حول هذا الاطار، ضمن نسق فكري ينضوي تحت منهج يتسم بالدقة. وما قدمه القرطاجني

يمكن تقديمه على وفق التصورات اللغوية الحديثة، والعمل على التوفيق بين نتائج الفكر اللساني عنده وما توصل اليه الدرس اللساني الحديث، لشرذ بذلك على من ينكر فضل التراث اللساني، اذ يرون ان علم اللسانيات انبثق من الحقل المعرفي الغربي، وفهم " الوعر " الذي يقول: " لا يمكننا معرفة هذا العلم الجديد الا من خلال نافذة اللغات الاجنبية ٠٠٠٠ وانصافا للعلم لا يمكننا الا ان نعترف بان اللسانيات الحديثة هي محض العقلية الغربية التي انتجتها "١١. وما نرمي اليه هو ان التفكير في حقيقة العلوم الانسانية يجب الا يتم خارج التراث.

المفاهيم اللسانية:

التأليف والتحول:

عرج القرطاجني في اطار استكناهاه لحقائق اللغة ؟ واسرار الكلام على القدرة الشمولية في الظاهرة اللغوية ؟ من خلال الربط بين اللغة المتداولة وقدرة ذهن المبدع على التصرف بها، يقول: " العبارة اذا استمدت مادتها، وتأنق الناظم في تحسين الهيئة التأليفية وقعت في النفوس احسن موقع " ١٢.

في النص نستشف امرين احدهما: قدرة المنشئ على اكتشاف الطاقة الاستيعابية للغة، ومرد هذا الامر قوى ثلاث، وهي قوة الحافظة التي تتجلي في كون " خيالات الفكر منظمة " ١٣ والقوة المائزة التي بها " يتميز ما يلائم الموضوع والنظم والاسلوب والغرض " ١٤ والقوة الصانعة " وهي التي تتولى العمل في ضم بعض اجزاء الالفاظ والمعاني والتركيبات النظامية والمذاهب الاسلوبية " ١٥.

والامر الاخر: يتعلق بمراعاة الاثر النفسي الذي يتركه النص في نفوس المتلقين.

ان هذا الاستعداد للعمل على التوازن بين ملائمة النظم للسياق، والاثر النفسي الذي يحمل المتلقي على التفاعل، احساس بالجمال، ووظيفة اخلاقية، وتوافر سمة الذوق في المنشئ، اذ يروم الاصاله في العمل يضعه الابداع امام نفسه، ذلك ان " الذوق يحقق توازنا بين الغريزة الحسية والحرية العقلية " ١٦.

التركيب الشرطي المتضمن (إن) الدال على الثنائية التقابلية في الآية (٧٨) في سورة النساء ...

أ. د. نوزاد حسن خوشناو

والذي يهمننا هو قدرة المبدع على التصرف باللغة، ومأتى هذا التصرف الاستبدال والتحويل والتقديم والتأخير تدخل ضمن هذا التصرف، فالعبارة " تقوم منطقيا على ترتيب الكلمات " وان هذا الترتيب يعبر في آن واحد " عن حاصل الفكرة وتحليل القول "١٧. ويأتي التغير في هذا الاطار المنطقي التنظيمي ليحدث امرا جديدا يتوائم والدلالة المراد الوقوف عندها فتحقق الدلالة الجديدة راجع الى هذا التصرف "اذ ان أي تعديل في نظام ترتيب الكلمات في التركيب يحدث تغيرا في المعنى " ١٨ وهذا ما اشار اليه القرطاجني في قوله: " اذ العبارة انما تدل على المعنى بوضع مخصوص وترتيب مخصوص، فان بدل ذلك الوضع والترتيب زالت تلك الدلالة "١٩. والذي نراه ان الدلالة الزائلة هي التحول من خلال الترتيب الجديد الى دلالة اخرى.

والاستبدال والتحويل هما الركن الضارب في رؤى اللسانيات الحديثة، وقد عكف روادها ولا سيما في فرعها التوليدي على استثمار نظريتهم اللغوية في مطارحة قضية التوليد استنادا الى الخط الركن والارتقاء به الى الخط الاستبدالي، ويعد هذا الامر من الركائز الاساسية في علم اللغة اذ نجد متسعا له عند جومسكي، واشارات صريحة عند بلومفيلد^{٢٠}،

ضمن منهجه التوزيعي المستند الى تحليل اجزاء الجملة الى مكوناتها الاساسية واجراء عملية التحويل في هذا الاطار، ان هذا التحويل الموضوعي الذي يركز على استبدال الوحدات النحوية الواحدة بالأخرى مع مراعاة وظيفة الوحدة النحوية في السياق الجديد، والعلاقات التي تربط بين هذه الوحدات، هو ما اشار اليه القرطاجني. ان مرسخ هذه النظرية نجد جذورها عند القرطاجني الذي استمدها من اسلافه، وفي مقدمتهم سيويوه^{٢١}، والجرجاني^{٢٢}، والمنهج الوصفي في كتاب سيويوه^{٢٣}.

المجاز:

اذا رما تحسس ما يؤول اليه التحول من الخط الركني الى محور التحول في نطاق جهاز اللغة، والمستند الى الرصيد المعجمي المحول بجدول الاختيار، سيكون المجاز وسيلة لخلق بنية فنية، تنزاح عن الوظيفة الابلاغية للغة، وتروض طاقة المنشى على الابداع، فالمجاز منوط امره بفكرة المحور الاستبدالي المفضي الى التحول الدلالي شريطة توفر الدليل، فالمجاز

بهذا المفهوم استيفاء في مرجعية الذهن، ذلك ان العلاقة بين الدال والمدلول تتم في الذهن في هذا المنحى، فكل بناء اخرج عن موضعه الطبيعي في العقل لضرب من التأويل فهو مجاز^{٢٤}. فالمجاز عند القرطاجني امر ذهني محصوله يتم بتنوع طرائق التأليف عن التقاذف بها "الى جهات من الترتيب والاسناد"^{٢٥} اي التصرف بالعلاقة القائمة بين المكونات اللغوية، وان هذه العلاقة الجديدة مصدرها الذهن، اذ " ان هذه التصاريف ليس وجودها الا في الذهن"^{٢٦}.

وهنا يتنزل العقل منزلة القدرة على الابداع، من خلال طبيعة تنظيم اجزاء الكلام، وهذا ما يعرف في الدرس اللساني الحديث ب(ما وراء اللغة **Meta language**، اي وظيفية الكلام على الكلام، جاء في قاموس اللسانيات عن هذا المصطلح " انه استعمال خاص للغة مأتاه ايجاد علاقات جديدة بين المكونات اللغوية، تنم عن خرق المواضيع، وزيف عن المؤلف، وتعبير عن خيال خصب وجهد عقلي "^{٢٧} والهدف من ذلك هو اضافة قيمة جمالية على التعبير، لان " سر جوهر البيان لا يظهر الا باستعمال المجازات الرشيقية، والاغراق في لطائفه الرائعة واسراره الدقيقة"^{٢٨}.

وطالما ان المجاز عملية عقلية، وحيز العقل هو انتاجه المرتبط بعملية التفكير التي هي وظيفة الدماغ، فان اللغة ذات وشيجة بالفكر، فالعقل يصوغ اللغة على شاكلته، واخصاب الفكر انماء للغة، وكشف عن طاقاتها الكامنة في الداء، اي القدرة على انجاز المجازات واثراء اللغة بها، لأن " اللغة مجاز، اي فعالية اللاشعور في انتاج اللغة الأمر الذي قد يفضي الى القول بان نظرية اللغة هي نظرية اللاشعور اللغوي"^{٢٩}.

الإثارة والاستجابة:

ان مفهوم الاثارة الاستجابة، مفهوم سلوكي، تنامي عند " واطسن " الذي تأثر بآراء " بافلوف " بتجاربه الاشتراطية، وقد نقل "بلومفيلد" هذه الفكرة الى اللغة التي تشكل منبهات تثير المتلقي وتحمله على الاستجابة، واستجابة المتلقي تستحيل تارة اخرى الى مثير يستجيب له السامع وعلى هذا النحو^{٣٠}.

S _____ r ----- S _____ R

التركيب الشرطي المتضمن (إن) الدال على الثنائية التقابلية في الآية (٧٨) في سورة النساء ...

أ. د. نوزاد حسن خوشناو

لقد صور القرطاجني قبل المدرسة السلوكية ، وبحس لساني كيفية حمل المتلقي على الانفعال، والاستجابة، ووجد في الشعر الفضاء الذي تختبر فيه امكانية التأثير، مردها انطلاقة خيال الشاعر ضمن نسيج لغوي يمتاز بفضله تأمل، واستفسار اللاوعي، وتجلية ما هو كامن فيه وهذا ما يلج في اطار امتزاج الخيال بعوالم النفس المنفعلة، فالشعر فن راق قوامه الكلمات المشحونة بالإحساس والعاطفة، هذه الكلمات التي تثير كوامن المخاطب ، وتأتي الاستجابة على شكل استحضر دلالات تتوأم ومخزون الرموز الكامنة في الذهن، فيكون الدال والمدلول استجابة ضمن المعادلة السلوكية. وهو القائل: " معاني الشعر ترجع الى وصف الاحوال المحركة الى القول، او الى وصف احوال المتحركين لها او الى وصف احوال المحركات والمحركين معا " ^{٣١}.

وليس غريبا ان تلنقي الافكار التي وجدنا منبتها عن القرطاجني، مع افكار اعلام اللغة والنقد في الغرب: يقول (بلومفيلد) ^{٣٢}: " ان الشعر الجميل، يجعل السامع اكثر حساسية للاستجابة فيما بعد " وبذا يتضح ان مكنم الاثارة سمة الانفعالية التي تمتاز بها لغة الشعر، والتي تغدو عنصرا فعلا في الاثارة ومن ثم الاستجابة.

ولعل الإرتكان الى عنصر " الغرابة " في انتقاء الالفاظ والعبارات، كفيلا باكتمال عملية الاثارة، يقول في ذلك: " فان الاستغراب والتعجب حركة للنفس اذا اقترنت بحركتها الخيالية قوي انفعالها وتأثره " ^{٣٣}.

لقد اطال الوقوف عند استجابة المتلقي، بغية تحقيق عملية التواصل والتلقي، اذ ان مهارة الاداء، وجودة الخطاب كفيلتان بارتقاء الشعر الى مستوى يكون له علوق بالقلب ^{٣٤}.

وليست نظرية التلقي (response theory) التي تتعامل مع المتلقي وبعده النفسي، بمنأى عما رسمه القرطاجني حيث " يحتل المتلقي مساحة كبيرة في رؤيا حازم القرطاجني اذ جعله ركنا اساسيا من اركان العملية الابداعية " ^{٣٥}.

الشائيات التقابلية:

والمراد بالتقابل، المواجهة التي تحصل بين شيئين^{٣٦}، وهو سمة تعبيرية تعمل على إبراز الخصائص لشائيات لا تجتمعان في امر واحد. ومن التعريفات: "المتقابلان هما اللذان لا يجتمعان في شيء واحد"^{٣٧}.

وقد تطرق الفلاسفة الى الشائيات من خلال وصفهم للظواهر الحياتية، كالنور والظلام، والظاهر والباطن، والحياة والموت، الخير والشر، وغيرهما من الموضوعات التي تدخل ضمن موضوعات الجدل^{٣٨}. وإبرازها جدلية الحياة والموت^{٣٩}.

وللشائيات التقابلية وظيفة أكساب العبارات أكثر وضوحاً وانجذاباً الى النفوس^{٤٠}. ذلك انها تضيف على الكلام جمالية في الاداء فهي الاطار الذي يتجلى فيه الاثر النفسي في المتلقي وتحفيز الذهن على التأمل من خلال اجراء التقابل بين امرين متباينين وكما يقول الجاحظ: بالضد تتبين الاشياء"^{٤١}.

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تركز على الشائيات التقابلية في امور بها تستبين، وفيها تستضيء. والغاية استرساخ المفاهيم وتوضيح الحقائق.

وقد ادرك القرطاجني هذه الحقيقة، ضمن نظريته الجمالية الى النص الأدبي، والاحساس الذي قاده الى تلمس حسن التألف في التأليف ومدى تناغم ذلك في نفس المتلقي، واثارة الكوامن في اعماقه، وكان على وعي تام بان ابناء الظاهرة اللغوية على مبدأ الشائيات، ارتياض في الطاقة المعرفية للغة، وقد عمل على الربط بين هذه السمة والجانب النفسي في قوله: " فان للنفوس في تقارن المتماثلات وتشافعها، والمتشابهات والمتضادات وما جرى مجراها تحريكا وايلاعا بالانفعال الى مقتضى الكلام ٠٠٠٠ فلذلك كان موقع المعاني المتقابلات في النفس عجيباً"^{٤٢}. فالمتطلع الى ما ينطوي عليه النص يدرك ما يروم اليه القرطاجني نت ان سمة التقابلية تعمل على ملامسة الحس الرابض في اعماق المتلقي، وهذه النظرة تنم عن احساس عال في فهم اسرار اللغة، وانتقاء ما يعمل على الاستجابة والتفاعل لدى المتلقي. وكما ان القرطاجني عوّل على الشائيات في تقريب المفاهيم، فان الدرس اللغوي الحديث في مقارنته للأفكار يلج هذا الحقل الجمالي. اذ يرى ياكوتسن، ان اختيار الكلمات

التركيب الشرطي المتضمن (إن) الدال على الثنائية التقابلية في الآية (٧٨) في سورة النساء ...

أ. د. نوزاد حسن خوشناو

يحدث بناء على اسس من التوازن والتمائل او الاختلاف واسس من الترادف والتضاد "٤٣". وترى الدراسات النقدية ان البنية الرئيسية في الادب هي اللغة القائمة على اساس التعالق والتضاد يقول جوناثان كللر: " ان الادب لغة تجمع عناصر النص المختلفة ومكوناته داخل علاقة مركبة... فهناك علاقات تعالق او تعارض او اختلاف"٤٤. والمقابلة الثنائية هي حالة خاصة من العلاقات بين السمات المتميزة للعناصر اللغوية"٤٥. وتوظف سمة الثنائية في اللسانيات على المستويات الصوتية والبنوية والتركيبية والدلالية، ويطلق عليها مصطلح (الثنائية Binarisam)، ووظيفته المدرسة الشكلية في تحليل النصوص ومدرسة براغ في تحليل المكونات الصوتية ذوات السمات الثنائية المميزة، والتراكيب النحوية الى المكونات المباشرة"٤٦. ومنهم من يسم الثنائية بسمة (المفارقة)، التي تكمن في الثنائية المتضادة، وتكتسب المفارقة دلالات جديدة هي " نتاج المفارقة واثره الجمالي في القارئ كونه يولد الفجاءة والغرابة والصدمة والمخالفة "٤٧.

الايقاع الصوتي:

يرتبط الايقاع في اساسه البنيوي بالصوت، والتناوب الايقاعي مرده الانتقال من نغمة صوتية الى اخرى، والتي تعكس ايقاعات النفس، والايقاع والشعر يتواشجان، فإذا كان الشعر كلمات ملحنة وقفما زمانيا يعنى بجوهر الحركة وتيارها، فانه يتطلب حاسة عالية في ادراك الايقاع والصوت، لان " الشعر يايقاعه محاكاة للاهتزاز الجسمي والتموج الصوتي"٤٨. وهذه الخصيصة تمنح الشعر القدرة على الانقياد الى الموسيقى بفعل الايقاع وتنوعه.

واللغة الشعرية لغة حسية تحمل المتلقي على الانفعال عن طريق التوظيف الأمثل للمكونات اللغوية وقيمتها التعبيري الكامنة في مستوياتها الصوتية، التي تمثل البنية الذهنية المتواشجة مع معالم النفس واحاسيسها، وترى حلقة براغ، ان القيم الصوتية في لغة الشعر هي الانطلاق في وصف البنية الشعرية"٤٩.

ان الاحساس بالجمالية التشكيل الصوتي ضمن بنية الكلمة، قاده على التعويل على انبثاات الايقاع الصوتي في احناء بنية الكلمة، والمستند الى المصوتات التي لها الأثر الفاعل في الانتقال من نغمة الى اخرى يقول " فكان تأثير المجاري المتنوعة وما يتبعها من الحروف

المصوتة من اعظم الاعوان على تحسين مواقع المسموعات من النفوس "٥٠. ولسنا فعالين اذا قلنا ان الاحساس بجمالية التآلف الصوتي وتناسقه ينم عن ثراء فكري ونفسي وهذا ما تغياه القرطاجني في مقولته، ذلك ان الشعر اداء مموسق يقوم على الايقاع المستند الى جمالية التآلف. لقد احست ذائقة الناقد الحديث بهذه الحقيقة اذ يقول (ايتيان سوريو) عن الشعر: " انه تنسيق اصوات اللغة كانسباب الحروف الصحيحة والمعتلة وتناغمها وايقاعها او بصورة عامة حركة العبارة والمقطع وتتابع المقاطع "٥١.

لقد استوعب القرطاجني العلاقة القائمة بين الشعر والايقاع، **والنغمة** النفس، واستيعاب الحاذق البصير، واستشف بحاسته المرهفة التناسب سبيلا لنظم الشعر على نحو متوازن، من حيث التشكيل البنيوي لإيقاع المفردة، فاذا كان الايقاع نقلة منظمة على النغم ذات فواصل فان الوزن نقلة منظمة على الحروف ذات فواصل وهما كما يرى الفارابي من علم اللسان "٥٢. والتناسب يرتبط بالتساوي في الزمن اذ يرى: " ان جودة الذوق في السامع هي معرفة نية الازمان التي بين النغمتين، وما بين ازمان السكونات وبين ازمان الحركات من التناسب والمقدار "٥٣. والمراد بالزمن هو زمن الصوامت والمصوتات، وإذا ما توافرت بنية اللفظة على المصوتات اكثر من الصوامت ، فذلك يعنى الاسترسال ، ويعكسه يكون خط اللفظة في الوقفات يقول القرطاجني: (وما ائتلف من أجزاء تكثر فيها السواكن فان فيه كرازة وتوعرا، وما ائتلف من أجزاء تكثر فيها المتحركات فان فيه لدوته وسباطة) "٥٤.

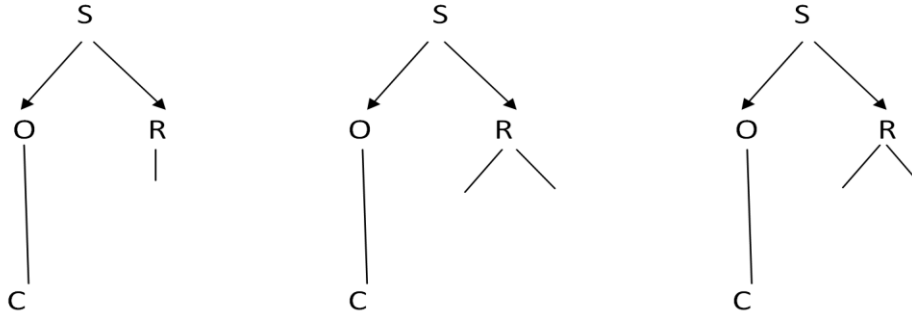
إن شدة تعلق القرطاجني بما تنفعل لها النفس وتلتذ ، حفرتة على التهدي إلى الكشف عن الجهاز التواصلي في الحدث اللساني ، والذي يكون انبعاثه من التألف ، وادرك الشبه التي تؤول إلى هذا الانواع وهي الثلث. أي إذا كانت شبه الصوامت إلى المصوتات ١/٣ كان الوزن محبذا يقول: " وهم يقصدون ابدا ان تكون السواكن جائمة حول ثلث مجموع المتحركات والسواكن اما بزيادة قليلة او نقص، ولان تكون اقل من الثلث اشد ملائمة من ان تكون مفرقة "٥٥.

ان بصيرته الناقدة، مكنته من تذوق الشعر ومكوناته اللغوية الاساسية وفي مقدمتها بنية التشكل الصوتي، وقد اشار الى سمتين احدهما اساسية وهي تشكيل المقطعي، والثانية:

التركيب الشرطي المتضمن (إن) الدال على الثنائية التقابلية في الآية (٧٨) في سورة النساء ...

أ. د. نوزاد حسن خوشناو

مميزة وهي: الطول ، فاذا كان الإيقاع هو مادة التزامن، لأنه النظام (Regularity) فان المبادئ الأساسية للإيقاع تتضمن فهما للطول، طالما انه يحدد الزمن^{٥٦}. وقد اشار البحث اللساني في شقه الصوتي الى ان الطول: سمة الوحدات الكلامية ويمكن ان نسميها الإيقاعية، وهو خاصية التزامن (Chroneme) "٥٧". والإيقاع يستند الى قوة المقطع وضعفه، وامرهما منوط بكمية المصوت، عليه فان اضعف المقاطع هو (ص م) واقواها (ص م م) اذ يشكل الصامت ١/٣ مجموع الصوامت والمصوتات^{٥٨}. وهذا ما يتفق مع ما ذهب اليه القرطاجني. اذ يشكل (ص م م) اقوى المقاطع واطولها، ذلك ان المقطع المغلق يستغرق في نطقه زمنا اقل مما يستغرقه نطق المقطع المفتوح^{٥٩}. والمقطع القوي هو المقطع المبتور، والبتر مادة الإيقاع. والمصوتات هي اصوات ايقاعية تشكل قمة المقاطع، وهي الاساس في تحديد الإيقاع الصوتي، وهذا ما حدده الدرس الصوتي الحديث في اشارته الى بنية التشكيل المقطعي.



هوامش البحث:

١ في اللغة والتفكير: د. فؤاد مرعي ، دار المدى ، ٢٠٠٢ ، ٨

٢ Fundamental et concept: Hempolt:1972

٣ دراسات في علم اللغة عند العرب: فرحان محمد جلوب، مكتبة بسام، الموصل ١٩٩٧: ٦٠

٤ La philosophie du langage: G.Eric: France 1977: P: 16

٥ منهج البحث العلمي عند العرب: ٥

- ٦ من ملامح المنهج العلمي عند العرب: ٨١٦م
- ٧ الابعاد التداولية لبلاغة حازم
- ٨ المنهاج: ٢٢٦
- ٩ مفهوم الشعر: ٤١١
- ١٠ ونحيل القارئ الى كتاب "مفهوم الشعر" للدكتور جابر عصفور ، وكتاب " المرايا المقعرة " للدكتور عبد العزيز حمودة.
- ١١ قضايا اساسية في علم اللسانيات الحديث: ٢١
- ١٢ المنهاج: ٢١٦
- ١٣ المصدر نفسه ٣٨
- ١٤ المصدر نفسه
- ١٥ المصدر نفسه
- ١٦ الحقيقة والمنهج: ٨٩
- ١٧ تاريخ علم اللغة: ١٤٧
- ١٨ Discovery Grammar:p: 5
- ١٩ ينظر في تفضيلات ذلك: البنى النحوية ، وجوانب في نظرية النحو
- ٢٠ Language:
- ٢١ ينظر على سبيل المثال: الكتاب: ٣٤/١ ، ١٣٢/٢ ، ١٧٥/٣
- ٢٢ ينظر: دلائل الاعجاز: ٤٤
- ٢٣ المنهج الوصفي في كتاب سيبويه: ٢٦٩ وما بعدها
- ٢٤ ينظر اسرار البلاغة: ٣٠٤ / ٣٣٣

التركيب الشرطي المتضمن (إن) الدال على الثنائية التقابلية في الآية (٧٨) في سورة النساء ...

أ. د. نوزاد حسن خوشناو

٢٥ المنهاج: ١٥

٢٦ المنهاج: ١٥

An Encyclopedic dictionary of language and linguistics: p:249 ٢٧

٢٨ الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز: يحيى بن حمزة العلوي ، تحقيق

سيد بن علي المرصفي ١/٤٣ ، ٤٤

٢٩ فقه الفلسفة: طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ١٩٩٩ ص: ١٧٦

Language: 26 ٣٠

٣١ المنهاج: ١٣

Language: 41 ٣٢

٣٣ المنهاج: ٨٥

٣٤ المصدر نفسه: ١٠٧

٣٥ جماليات التلقي في السرد القرآني:

٣٦ لسان العرب (مادة قبل): ١١ / ٥٤٣

٣٧ التعريفات: ٢١٢

٣٨ دراسات في الفلسفة الاوربية ، طريق اخوان الصفا: ١٩٩

٣٩ ملحق موسوعة الفلسفة: ١٦٥

٤٠ طرق العرض في القرآن الكريم: ٣٢ و البلاغة والمعنى في النص القرآني: ١٩٥

٤٢ المنهاج: ٤٤

٤٣ ينظر اتجاهات البحث اللساني: ٢٥٦

Literary theory: 24 ٤٤

٤٥ المصطلحات اللسانية والبلاغية والاسلوبية والشعري: ١٠٥

٤٦ Adictioravy of linguistics and phonetics:52

٤٧ المفارقة الروائية: ١٦

٤٨ قضية الشعر الجديد: ٣٢

٤٩ لغة الشعر في القرنين الثاني والثالث: ٢٦

٥٠ المنهاج: ١٢٢

٥١ تقابل الفنون: ٢٠٦

٥٢ الموسيقى الكبير: ١٠٨٦

٥٣ رسائل اخوان الصفا: ٢٠١/١

٥٤ المنهاج: ٢٦٠

٥٥ المصدر نفسه: ٢٦٧

٥٦ A dictionary et linguistics and phonetics: p 400

٥٧ Prosodic features: 68

٥٨ المصدر نفسه ٧٥

٥٩ لغة القرآن في جزء عم: محمود احمد نحلة، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨ : ٣٣٧